كلمة معالي الأستاذ الدكتور محمد ولد أعمر، المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم-ألكسو في مؤتمر وزراء الثقافة في العالم الإسلامي المنعقد في دورته 12بالدوحة باستضافة كريمة من دولة قطر ، ألقاها نيابة عن معاليه الأستاذ الدكتور مراد محمودي، امين المجلس التنفيذي والمؤتمر العام. القائم بأعمال مدير ادارة الثقافة.

بسم الله الرحمن الرحيم "

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

معالي الشيخ عبد الرحمان بن حمد بن جاسم بن محمد آل - ثاني، وزير الثقافة بدولة قطر ورئيس الدورة الحالية (12) لمؤتمر وزراء الثقافة في العالم الإسلامي.

معالي الأستاذة الدكتورة حياة قطاط القرمازي، وزيرة - الشؤون الثقافية في الجمهورية التونسية، رئيس الدورة السابقة(11) لمؤتمر وزراء الثقافة في العالم الإسلامي

معالي الأستاذ الدكتور سالم بن محمد المالك، المدير العام - لمنظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة إسيسكو،

أصحاب السمو والمعالي، -

أصحاب السعادة، -

السيدات والسادة الإعلاميون، -

الحضور الكريم -.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

اسمحولي في بداية أن أبلغكم تحيات وسلام معالي الأستاذ الدكتور محمد ولد أعمر، المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الذي تعذر عليه الحضور لظرف طارئ، وشرفني بالقاء كلمته نيابة عنه في هذا المحفل الثقافي المتميز في بلد التميز بامتياز.

حيث يقول معالي المدير العام للمنظمة، إنه لمن دواعي الفخر والاعتزاز أن تشارك الألكسو اليوم في مؤتمركم هذا الموقر، الذي أضحى محطةً أساسيةً لمواصلةِ رَسْمِ موجهاتِ العملِ الثقافي بدول العالم الإسلامي، وتقييمِ حصيلتِه وفَتْحِ آفاقَ متجددةٍ أمامَ سياساتِه وخُطَطِه؛ ويزيدُ من ابتهاجي، الْتِئَامُ جَمْعِكُمُ الموقر بالدوحة العامرة، منارةِ الثقافة العربية والإسلاميةِ والعالميةِ المتوهجةِ على الدوام.

كما اسمحوا لي في بدايةِ هذِه الكلمةِ أن أتوجهَ بخالصِ العزاءِ والمواساةِ للمملكة المغربية ملكا وحكومة وشعبا وكافةِ عائلاتِ الشهداءِ والجرحى والمتضررينَ من زلزالِ منطقةِ الحوزْ، وأن أتقدمَ أيضا بخالصِ العزاءِ والمواساةِ إلى دولةِ ليبيا قيادةً وحكومةً وشعباً وكافةِ عائلاتِ الشهداءِ والجرحى والمتضررينَ من

الفيضاناتِ المدمرةِ التي عرفَها الشرقُ الليبيُّ عامةً ومدينةُ درنة على وجهِ الخصوصِ.

ومن جهة اخرى، والألكسو في قطر، يسر منظمتكم العربية للتربية والثقافة والعلوم أن تتوجه بالشكر والامتنان إلى دولة قطر المضيافة أميرا وحكومة وشعبا على حفاوة الاستقبال وكرم الضيافة العربية الأصيلة، أدام الله عليها الخير والنعم والبركات.

أصحاب السمو والمعالي والسعادة، الحضور الكريم

إن منظمتكم العربية للتربية والثقافة والعلوم-الألكسو، إذ تثمن مضامين الوثائق المرجعية والخطط والاستراتيجيات التي أعدتها وتسير على هديها منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة-إسيسكو، لَتُشِيدُ باختيار موضوع "نحو تجديد العمل الثقافي بالعالم الإسلامي"، كموضوعٍ رئيسٍ لهذهِ الدورة، كَوْنُهُ يأتي في مرحلةٍ مِفْصَلِيَّةٍ يشهدها العالم، كَثُرَت فيها المتغيراتُ وتفاقمت فيها المعضلات، وتناسلت فيها التحديات، وتشابكت فيها المشكلات.

وإذ أن العالم العربي جزء أصيل من العالم الإسلامي، فإننا نعتبرُ المنطقةَ العربيةَ معنيةٌ بهذا التجديدِ، إذ لم تَغِبْ عن أدبياتِ ومرجعياتِ الألكسو، أهميةُ الوعيِ المتواصلِ بتجديدِ الخططِ والسياساتِ على ضوءِ ما يَعْتَمِلُ في الساحة الثقافية من تحولاتٍ بنيويةٍ متسارعةٍ.

من هنا بادرت الألكسو بمراجعة الخطة الشاملة للثقافة العربية وعرضها على مؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافة في الوطن العربي الدورة (22) التي عقدت في دبي، دولة الامارات العربية المتحدة في ديسمبر (2021)، مواكبة للمستجدات وتحديثا للرؤية الاستشرافية للوطن العربي.

أصحاب السمو والمعالي والسعادة، الحضور الكريم،

إن رؤيتنا لتجديد العمل الثقافي تنبني على خمسِ مرتكزاتٍ أساسيةٍ:

أولها، فهم عمليةِ التجديدِ كَمُلَاءَمَةٍ مستمرةٍ للمنطلقاتِ والمكتسباتِ المحققة، مع ما استجد عليها من متغيراتٍ وانتظاراتٍ. فَغَيْرُ خَافٍ النُّضْجُ الكبيرُ الذي بَلَغَتْهُ وَثِيقَتا الاستراتيجية الثقافية للعالم الإسلامي، واستراتيجية العمل الثقافي خارج دول العالم الإسلامي، وَهُمَا بِحَقٍّ مَرْجِعيتان في أسس العمل الثقافي بدول العالم الإسلامي وخارجه، وَهُمَا انطلاقاً من ذلك، رُكْنُ كل تجديدٍ، وخارطةَ طريقٍ لا يُمْكِنُ التخلي عنها في رحلةِ العمل الثقافي. بل يَجْدُرُ استحضارُ ما ظهر من متغيراتٍ في هذه الرحلةِ وتكييفِ مَؤُونَتِهَا وِفْقَهَا، دونما تغييرٍ للوِجْهَةِ الحضارية التي تَقْصِدُهَا هذه الرحلة، وهي الوجهةُ ذاتُ الأفق البَيِّنِ المعلومِ لدى الإسيسكو.

وثانيها، يَكْمُنُ في تحديدِ عناصر ومدخلاتِ التجديدِ من خلالِ الرَّصْدِ الصحيح لأهم هذه المتغيرات، وبيان مدى أهميةِ تأثيرها

على الحياةِ الثقافيةِ وَعَبْرَهَا الحياةِ الاجتماعيةِ. فمتغيراتُ اليومِ عديدةٌ، تحمل في تَضَاعِيفِهَا متغيراتُ الغَدِ، ويستوجب ذلك تشخيصَ التحولاتِ البنيويةِ العميقةِ الصاعدةِ، واستشرافِ فرصِ ومحاذيرِ مَا هُوَ آتٍ دون ريب. فيكفي أن نستحضر الثورة الرقمية والذكاء الاصطناعي والأبحاث الجارية حول الجِينُوم، وتكنولوجيا الإقناع اللاشعوري، وتكنولوجيا النَّانُو، ومهاراتِ الروبوتيك، والتأثيرات البصرية والغرافيكية من هُولُوغرام وواقعٍ مُعَزَّزٍ، وتكنولوجيا الطباعة المتعددة الأبعاد ...إلخ، لِنَتَصَوَّرَ مَنْسُوبَ التأثيرِ على العديد من مفاصل الحياة الثقافية، سواء على صعيد نقل المعارف أو عرض المضامين الثقافية أو المشهدية، أو الترجمة الفورية، أو الإحصائيات الثقافية الضخمة، أو فَصْلِ الأجيال عن مرجعياتهم القيمية، والقائمةُ طويلةٌ لا يمكننا الإحاطةُ بها في هذا المقام.

من هنا، يستوجب تشابكُ هذه التَّبِعَاتِ القيامَ بدراساتٍ دوريةٍ، تحدد بِنْيَةَ المتغيراتِ البارزةِ ومدى تأثيرها على الحياةِ الثقافيةِ إِنْ حَالِيًا أو في الأمد المنظور، بما يُمَكِّنُ من تضمينِ الخطط والسياسات الثقافية ما يُسْعِفُهَا في التَّكَيُّفِ مع هذه المتغيرات، وتحويلها إلى قُوَّةٍ مُحَفِّزَةٍ لتحقيق الأهداف الاستراتيجية المُسَطَّرَةِ.

وأما المرتكز الثالث، فيتمثل في إعادة توضيب شبكةِ مجالاتِ العملِ الثقافي بحسبِ الأولوياتِ التي تَمَّ تَسْطِيرُهَا، وهي الشبكةُ التي تجمعُ بين مستويينِ متكاملينِ.

مجالاتٌ مركزيةٌ لا مَحِيدَ عنها، تَمَّ التوافقُ عالميا بشأنها وفق الأدوار الثقافية التقليدية والجديدة، وبحسب المفهوم الجديد للثقافة، باعتبارها عَرَضَانِيَّةَ التأثيرِ على جميع السياساتِ والخطط خصوصا منها العمومية، ومنها:

مجال الثقافةِ كقاطرةٍ للتنمية المستدامة، والثقافةُ كرافعةٍ للاقتصاد، والثقافةُ كَمُعَزِّزٍ للانسجام الاجتماعي، والثقافة كوسيلة لمحاربة الغلو والتطرف، وكقاطرةٍ لترسيخِ القيم الإنسانية والمواطنة العالمية، وكأداةٍ لتَعْضِيدِ الانتماءِ الهُوِيَّاتِي والشعورِ الوطني، وكميدانٍ لتهذيبِ الذوق الجماعي والتربية الجمالية...إلخ.

ومجالاتٌ أخرى مستجَدَّةٌ يجب فَتْحُ العمل المشترك فيها، إما كمجالاتٍ قائمةٍ بذاتها، أو كمسالكَ فرعيةٍ للمجالات الرئيسية.

فالتحول الرقمي يهم جميع مجالات الثقافة دون استثناء، وتكنولوجيا البصريات والهندسة الصوتية تفتح آفاقَ هائلةً وجذابةً في تقديم المضامينِ الثقافية، خصوصا منها الإبداعية، والتطبيقاتُ الذكيةُ تُحْدِثُ طفرةً نوعيةً في صون الذاكرة والتراث وتثمينه...إلخ.

ولعل الإيقاعَ المُطَّرِدَ والمتواصلَ، للإمكانياتِ الهَائِلَةِ التي يعرفها عالم اليوم، ليفرض على دول العالم الإسلامي الأَخْذَ بأسبابِ اسْتِدْمَاجِ هذه الإمكانيات في مجالات عملها الثقافي، بما يُبَوِّئُ الثقافةَ مكانةَ الحاضنةِ التي تخلقُ أسبابَ التميزِ والعطاءِ النافعِ في جميع القطاعات.

ومن جهة أخرى، فإنه من الاهمي بمكان ان نشير إلى أنه لا يمكن تصورُ أَيَّ تجديدٍ للعمل الثقافي دونما تجديدٍ لشبكة رأسماله البشري المؤسسي أو الفردي. فبالإضافة للمشتغلين في المؤسسات والمراكز والفضاءات الثقافية والتراثية، والمؤسسات التعليمية، والمهرجانات والملتقيات، يمتد طَيْفُ المتدخلين في العمل الثقافي كل سنة، ليشمل وظائف ومهنا ثقافية جديدة، حيث تفتح الصناعات الثقافية آفاقَ واعدةٍ أمام مزيدِ التوسعِ لشبكة هذه المهن.

وهنا يكمن المرتكز الرابع، المتمثل في التجديد المستمر والدوري لقاعدة بيانات العاملين في الحقل الثقافي، بإضافة تخصصاتِ مستقبلِ العمل الثقافي إلى هذه القاعدة.

فالعمل الثقافي أصبح معنيا بالدرجة الأولى بمهن الترميم بتقنيات النانو، وإدارة المحتويات الرقمية، وإدارة المنصات التفاعلية، وإدارة المعطيات الضخمة، وهندسة الثقافة، وتنشيط السياحة الثقافية، والوساطة الثقافية الرقمية، والتسويق الرقمي للمنتوج الثقافي، وتحليلِ القرار التسويقي للمنتج الثقافي، وتطويرِ البرامج والتطبيقات المعلوماتية، والأمن السيبراني لحماية المعطيات الأرشيفية والمكتبات الوطنية والخزانات السينمائية والإذاعية...إلخ،

هذا دون التوسع في ذكر بعض التخصصات الدقيقة جدا، التي لا يمكن لمستقبل اقتصاد العمل الثقافي التخلي عنها، ومنها مهنة الخبير (SEO) في تصنيف المواقع الإلكترونية، إذ بدونه لا يمكن للمواقع الإلكترونية الثقافية، أن تضمن تنافسيتها في بحر الشابكة.

ويجدر بنا هنا أن نذكر، بأن فتح معاهد التعليم والتكوين والتدريب في مجال المهن الثقافية الجديدة باعتبارها تخصصات جديدة في العمل الثقافي، يعتبر أحد أهم أولويات تجديد هذا العمل.

أما المرتكز الأخير، فيهمُّ تجديدَ منهجِ العمل الثقافي، فقد ظهرت بارزةً نتائجُ التشبيكِ، في نماذجَ ناجحةً كاتحاد الجامعات، وأن كان تشبيك الموارد المؤسسية والفردية حسب التخصصات مازال ينتظره الكثير،

كما تتيح الثورة الرقمية إمكانياتٍ كبيرةٍ في تيسير هذا التشبيك، وفي إعادة النظر في المقاربات التشاركية التقليدية، وفي سهولة الوصول إلى الفئات المستهدفة خصوصا منها فئة الشباب.

كما تدعو المقاربات الجديدة للعمل الثقافي عبر العالم إلى المزيد من المشاريع ذاتِ البعدِ المحلي بإشراك الساكنة المحلية، بخلفية إعمال الحقوق الثقافية للأهالي والمجتمعات؛ دون إغفالِ أهميةِ استدامةِ أثرَ العملِ الثقافي على المستفيدين منه، باعتباره أحد أبرز تحديات تجديد العمل الثقافي.

أصحاب السمو والمعالي والسعادة، الحضور الكريم،

وأنا اجدد عزائي لكل الأسر المكلومة بالدول العربية التي شهدت مؤخرا كوارث طبيعية، أستسمحكم في التذكير بما خلفته هذه

الكوارث من أضرار على المواقع التاريخية والأثرية، ومنها مسجد تنمل أهم مسجد موحدي أسقطته الهزة الأرضية في لحظات، وهو ما يدعو كل الدول العربية والإسلامية إلى إبداء تضامنها في إنقاذ شواهد الحضارة العربية الإسلامية.

وفي ختام كلمتي يقول معالي المدير العام للألكسو، اجدد شكري معالي الشيخ عبد الرحمان بن حمد بن جاسم بن محمد آل ثاني، (12) وزير الثقافة بدولة قطر ورئيس الدورة الحالية

لمؤتمر وزراء الثقافة في العالم الإسلامي على كرم الضيافة وحسن الاستقبال وجودة التنظيم، ولمعالي الأستاذ الدكتور سالم بن محمد المالك، كل التقدير والثناء على مبادراته الخلاقة على رأس الإسيسكو، وأصدق تمنياتي لكن جميعا بالتوفيق لأشغال مؤتمركم الموقر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته".